ومصيبة كيف وبطانتهم الاستغاذ والطلب في عموم الاحوال ومقدمتهم يقولون

الجوع راس مالنا فهذا اوضح مذهب اهل التصوف ومومذهبي ومذهب

اشياخي وبذلك جرت سيرة سلفنا وانما توصلتم بعض المتاخرين فلا معتبر له

وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا يغتر فيه مخالف جهلا منه بمقاصد القوم في

امورهم او يغلط فيه مبتدي سليم الصدر لم ياخذ من العلم حقه فيقول

كيف يليق هذا بحال اهل الزهد والتحرص وارباب الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا

شي ماخوذ من السنة ثم المقصود حصول القناعة والعزم على اتباع الشرع

والشهوة او الضعف عن احتمال الجوع والشبع والكثر جايز من عقيب

ذلك قناعة في القلب وفقد طلب الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام ونحوه على

ذلك خفي امتحنه فاعلم ان هذه الجملة موفقا ان شاء الله تعالى القادح الثامن

العجب وانما يلزمك اجتنابه لامرين احدهما ان العجب عن التوفيق والتاييد من

الله تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد التاييد والتوفيق فما

اسرع ما يهلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى

متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح

صلوات الله عليه وسلامه وعلى نبينا يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفاته

الريح وكم من عابد قد افسده العجب ولما كان المقصود والغاية في العبادة هو

الخصلة يحرم الصدح الحصول خير فان حصل فقليل من ذلك تفقد حتى لا يبقى

وسوء العجب

يحل شي تحقيق ان يحذر من ذكرهم حفظ والله ولي التوفيق والعصمة فان

قلت فما حقيقة العجب ومعناه وتاثيره وحكمه فبين لنا ذلك فاعلم

ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح بشي دون نهي الله تعالى وتفصيله عند علمائنا

رحمهم الله ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح بشي دون الله تعالى او النفس

قالوا وقد يكون العجب مثلثا بان يذكر ذلك من هذه الثلثة جميعا النفس والخلق

والشي ومثنى بان يذكر من اثنين وموحدا بان يذكر من واحد وضد هذا العجب

ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره

فهذا الذكر فرض عنده واعي العجب في سائر الاوقات واما تاثير العجب في العمل قال

بعض العلماء ينتظر الحباط فان تاب قبل موته سلم والا احبط واليه ذهب

محمد بن صابر من شيوخ الكرامية والاحباط عنده ان يذهب عن العمل جميع الاسماء

الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة وفي قول غيره منه ذهاب الا

لا غير فان قلت كيف يلتبس على العبد العارف العاقل ان الله تعالى هو الذي

وفق للعمل الصالح وعظم قدره وكثر ثوابه بفضله فاعلم ان ههنا نكتة لطيفة وذلك

شريفة وهي ان الناس في العجب ثلثة اصناف صنف منهم مجبورون بكل حال وهم

المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله عز وجل عليهم منة في اعمالهم

العون والتوفيق الخاص هو اللطف وذلك لشبهة استولت عليهم

الذاكرون المنة بكل حال هم المستقيمون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)